آليات وأساليب الترجمة للطفل في عصر العولمة:

أ.د:يخلف زوليخة معهد الترجمة جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر

الملخص:

تهدف هده الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الترجمة والثقافة، وأهم الآليات والأساليب في تدليل صعاب الترجمة الثقافية للطفل كما توضح أهمية الترجمة الثقافية للطفل في عصر العولمة والتقدم التكنولوجي.

تهتم الدراسة بالآثار التي تنتج عن الترجمة والثقافة والدور العلمي في الإلمام التام بالثقافات والحضارات والبيئات المختلفة لكي يؤدي أداء متميزا في نقل الأفكار والمعرفة والثقافات لهذا النمط من النصوص بين الأمم.كما توضح أهم الأساليب و الآليات للترجمة الثقافية والتي تسهل مهمة المترجم. وتخلص الورقة إلى أن المناهج والنظريات ليست كفيلة بحل مجمل مشاكل الترجمة بل تقوم من الحد منها.

الكلمات المفتاحية: الطفل،الترجمة الثقافية، العولمة، الآليات، نظريات، صعوبات الترجمة الثقافية.

Abstract :

This paper aims to highlight the conceptof children cultural translation procedures and their impact in the cultural exchange and knowledge in translation process. We attempt to explain the significance of translation in the era of globalization and technological progress. The Study focuses on the importance and the role of the cultural translation theories and the cultural translation techniques in solving translation problems of children stories texts. This helps the translator to transfer ideas and knowledge between cultures to children accurately.

Key words: cultural translation, children, procedures, globalization.

مقدمة:

تتناول الترجمة أهم الظواهر الثقافية، فهي الجسر الذي يتم من خلاله التواصل والتبادل الحضاري والثقافي. ويعرفها الكثيرونأنها عملية مقاربة لغوية تعتمد على القاسم المشترك بين ثقافتين "commonground".ترجمة الثقافة من المعضلات الأساسية في الترجمة وذلك بأن كل لغة لها ثقافة ذات سمات خاصة، وخصائصها تختلف اختلافا جوهريا عن الأخرى، فقد توجد بعض الظواهر في ثقافة تنعدم في أخرى ولذا أدت الترجمة أهمية كبيرة في إثراء الحضارات والثقافات.

فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافية من علوم وتقنيات إلى ثقافة أخرى فإنها تهيئ البيئة لتلاقح الثقافة المتلقية بغيرها، ومن ثم يسهم في ازدهارها وانتشارها. ولذلك يلاحظ الباحثون تناسب طرديا بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة. فالبلدان التي لها كم وافرأو نشاط كبير من الأعمال الترجميةتحقق تقدما أكبر، وإن أغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع. إن اللغة العالمية ليست تلك اللغة التي يتكلمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي ترجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات.

تعتبر الترجمة في مجال أدب الأطفال من أصعب أنواع الترجمة الأدبية فهي بمثابة الدليل الذي يقود هذا الأدب إلى مختلف أنحاء العالم وهو بمثابة الحصن الذي يساعد في استمراريته وتداوله ليمكنه من تحقيق التفاعل الفكري و الإبداع الأدبي الموجه لهذه الفئة من المجتمع بالخصوص.ويتميز هذا النمط من الأدب عن باقي أنواع الأدب الأخرى فهو أدب له ضوابط دقيقة تتماشى مع مقومات أطفالنا الصغار.أدب لهخصائص تشير مدى أهميةمسؤولية المختصين والمؤلفين والمترجمين وذلك قصد الحفاظ و إنشاء جيل واع و مثقف يمتلك ثقافة تدفعه لإدراك مصطلحات لغته وأسرارها.لذا يجب أن تكون لغة

أدب الطفل لغة ترقى إلى مستواه حتى يستفيد منها بمحاكاتها[1] مع استخدام أسلوب مبسط ومشوق يدفع الطفل إلىالرغبة في القراءة و التفكير و التأمل و حب هذا العمل الإبداعي.

ثقافة الطفل هي من أهم الحاجات التي تسهم في تكوين و تطوير شخصيته في كل مرحلة من مراحله العمرية والتي اعترها الكثير بأنها مزيج يجمع بين التربية و الفن الذي يوم بواسطة مجموعة من الآداب والفنون والعلوم و القيم و المهارات التي يقوم من خلالها بتوجيه سلوكه داخل المجتمع إما توجيها سليما أو العكس.

مؤهلات المترجم:

ليست الترجمة بتلك العملية السهلة كما يعتقد الكثيرون،فهي عمل صعب وشاق، ولعل من أصعب المشكلات التي تواجه المترجم هي التي تتصل بدلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى،فإذا ما أخرجت الكلمة من سياقها الاجتماعي إلى سياق آخر احتاج المترجم إلى جهد كبير للحصول على ما يراد منها في الدلالة لتؤدي المعني المقصود لنفس الدلالة أو ما يقرب منها[1] ومن هنا فلا يمكن للمترجم الإجادة في عمله الترجمي إلا إذا توافرت شروط أساسية أهمها:[2]

-امتلاكثروة لغوية غنيةوكبيرة التي يترجم منها وإليها وكذلك إلمام كامل بالمصطلحات والتراكيب التي تتميز بها كل لغة.

-امتلاك حصيلة عميقة للقواعد والنحوية والبلاغة والصرفية في اللغتين بحيث تمكن من فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصيغة بلاغية أقرب ما يمكن في المعنى والمضمون لما قصده الكاتب، بحيث يمكن أن يقال عنها بأنها المعادل الموضوعي للنص المترجم.

-امتلاك ثقافة واسعة: مما عرفه العرب القدماء بأنه الأخذ منكل علم وفن بطرف، مع الحصول على خلفية علمية واسعة في شتى العلوم التي يقام بترجمة نصوصها مثل الأدب أو التاريخ والجغرافيا أو الكيمياء أو الأحياء أو الطب أو الهندسة... التي تسمح بعدم الخلط بين معاني الألفاظ التي ترد في النص الذي يقوم بترجمته.

- الأمانة في نقل الأفكار الواردة في النص الأصلي ونقلها بلغة واضحة وسلسةومفهومة إلى اللغة المترجم إليها بدون اختصار أو حذف.

-التحلي بالصبر لأن الترجمة تحتاج الغور في أعماق النص كما تتطلب البحث في المعاجموالقواميس والمراجع.

ومن القواعد اللازم توافرها في الترجمة الجيدة هي:

- أن تكون الترجمة نسخة كاملة طبق الأصل للأفكار الموجودة فيالنص الأصلي.
- أن يحافظ الأسلوب وطريقة الكتابة بنفس الخصائص الموجودة فيالنص الأصلي.
- أن تعكس الترجمة كل عناصر السهولة والوضوح الموجودة فيالنص الأصلي.

- قواعد الترجمة :

ليس للترجمة قواعد بالمعنى المعروف، ولكنها مجرد مجموعة من الملاحظات حول الطرق التي عالج بها المترجمون المحترفون بعض الصعوبات التي قابلتهم أثناء ترجماتهم للنصوص المختلفة. وكما سبق الذكر فالترجمة ليست علما صرفا وليست فنا خالصا ولكنها فن تطبيقي يحتاج إلى المران والتدريب في وجود ملكة أو موهبة طبيعية والترجمة من لغة إلى أخرى لها صعوباتها الخاصة التي تختلف عن تلك التي تقابلها لوترجمنا إلى لغة ثالثة، ويرجع ذلك إلى اختلاف التركيب اللغوي وبناء العبارات والجمل من لغة إلى

أخرى، ويرجع كذلك إلى اختلاف دلالة الألفاظ بين اللغات، فلا يوجد تطابق تام بين معاني ألفاظ لغة ومعاني ألفاظ أخرى، بسبب اختلاف الثقافات بين أهالي اللغات المختلفة واختلاف أساليب التفكير، وكل صعوبة يقابلها المترجم يأخذ في التفكير في كيفية حلها حتى يصل إلى طريقة تكفل له معنى وعمق ما كتبه صاحب النص إلى اللغة المترجم إليها بأوضح ما يمكنه مع سلامة العبارة وسلاسة الأسلوب. وقد ذكرنا أهم الصعوبات أو المشكلات التي يقابلها المترجم المبتدئ والحلول التي توصل إليها والتي يستعملها غالبية المترجمين المحترفين.

الترجمة و العولمة:

تعرف العولمة بأنها إكساب الشيء له طابع العالمية وذلك قصد بتوحيد المفاهيم والثقافات، كما تعمل علي خلق تواصل ثقافي بين الشعوب المختلفة من خلال سياق الثقافي العالمي الواحد بخلاف الترجمة التي تسعإلى التواصل بين الشعوب، والحفاظ علي الكينونة الثقافية لكل أمة. فالعولمة نقيض الترجمة ويمكن وصفها بعمليتي بناء وهدم. فالترجمة تسعى إلى بناء جسور التواصل من خلال تعدد اللغات والثقافات، أما العولمة فتسعإلى التفرد في كل شيء، وتسعي إلي هدم كل اللغات والثقافات، وبناء ثقافة واحدة ولغة واحدة. ويرى معارضي العولمة أنها تفضي إلى العولمة تفضي إلى الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية ودعاة العولمة وفلاسفتها لا يكّنون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى وهم يصفونها بأنها مناقضة للتقدم وللعلم.[3]

ويعرف (واترز) العولمة بأنها حصيلة المستجدات والتطورات التي تسعى - بقصد أو من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد، وهذا العالم يكون مزودا بثقافة واحدة مرتبطة بأدوات الهيمنة التكنولوجية والإعلامية مما يجعل دور الترجمة الثقافية غير مؤثر في ظل هيمنة ثقافة ولغة العالم الواحدة. ومما لاشك فيه أن دور الترجمة سيلغي تماما، وتتلاشي الفجوة بين الثقافات وتسيطر

الثقافة الواحدة مما يؤدي إلى إلغاء الهوية التي لازالت الترجمة الثقافية تحاول الحفاظ عليها وتشجع على التنوع الثقافي.[4]

فالكتب والقصص المترجمة هي أحد الأعمدة في ثقافة الطفل من أجل التفاعل والتواصل ولابد أن تكوم إحدى مجالات ثقافة الطفل العربي عنصرا أساسيا يساهم في تكوين شخصيته تكسبه مهارات وقيم تعده للمستقبل وهذا بواسطة الحرص على نظافة الأسلوب الترجمي وانتقاء الكتب الهادفة التي تنفع داخلية الطفل ولا تحطمه بل ترمي إلى أهداف نبيلة تدفعه إلى الانفتاح المعرفي[5] حيث يجب أن تحاكي القصص المترجمة نفس الحس الواقعي للمصطلحات والكلمات المتواجدة في القصص الأصلية وأن تكون بخيالها المشوق وأحداثها المثيرة الملهمة لكل طفل وأن تكون أيضا مليئة بالقيم والأخلاقيات التي ترمي إلى التسامح والحب والتعاون والصبر والشجاعة وهذا ما نلتمسه في قصة "توم سوير" للكاتب "مارك توين" ومغامرات أليس في بلاد العجائب للكاتب لويس كارول يتعلم من خلالها الطفل كيفية تجاوز المحن والصبر بطريقة ذكية.

عكس القصص التي ترمز شخصياتها إلى المكر والغش والخيانة مثل قصة "الأسد"، الساحرة وخزانة الملابس"، لسي اس لويس التي تقود الأطفال إلى عالم الخيال عالم الحيوانات الناطقة و الأقزام والطبيعة (مثل السنافر لبيير كوليفورد) وغيرهم.

قصص الأطفال المترجمة لها تأثير سلبي وتأثير إيجابي فإما السلبي فنلتمسه في مجموعة من القصص التي تركز على إبراز بعض الشخصيات المستمدة من حكايات خيالية وخرافية كالسحرة والكائنات المتوحشة الغريبة والحيوانات الضخمة التي غالبا ما توحي إلى المكر والخديعة والقوة أما التأثير الايجابي فنجده في بعض القصص التي لا يكون الهدف منها تروي وتعليمي والتي يرمي مضمونها إلى الحب والاحترام والتعاون هذا الجانب يساعد الطفل العربي للاطلاع على عادات الأمم الأخرى وتقاليدها.

يساعده كذلك على التكيف مع مجتمعه ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تفرض ثقافات أمم ثقافاتها على أمم وشعوب أخرى لتمحوا هوياتها وتجعلها تابعة لها وهذا ما نجده في القصص المنجزة من الدول المستعمرة والمترجمة من اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية الى اللغة العربية وهذا ما أصبح شائعا في عصر العولمة والتكنولوجيا الذي جعل من أدب الأطفال المترجم وسيلة وآلية من آليات التغريب لأطفال الشعوب العربية وإخراجها وإبعادها عن واقعها ومجتمعها لأبعاد سياسية واجتماعية.

صعوبات الترجمة الثقافية:

من أهم صعوبات الترجمة: صعوبات متعلقة بالألفاظ أو المفرداتوأخرى مرتبطة بالتراكيب ويلاحظ أن أغلب الصعوبات التي تواجه المترجم هي الصعوبات الثقافية. وبما أن الترجمة الثقافية لها أهمية كبيرة في نقل المعلومات والتبادل الثقافي والمعرفي بين مختلف اللغات والثقافات بين الناس، فقد كان لابد أن تعترض المترجم صعوبات متعددة عند القيام بعملية الترجمة يمكن أن نجملها فيما يلي:

صعوبات مرتبطة بالعقيدة.

صعوبات مرتبطة بالبيئة والعلاقاتالاجتماعية.

صعوبات مرتبطة بالعادات والأعراف والتقاليد.

صعوبات مرتبطة باللغات والقوانين. .

صعوبات مرتبطة بالتقدم التكنولوجي.

نظريات الترجمة الثقافية:

- **النظرية السوسيوثقافية لبيتر نيومارك"** :اهتمت هذه النظرية بالمعنى الثقافي معتبرة أن اللغة هي الثقافة، والترجمة تعبير عن اللغة مستندة إلى نظرية نسبية اللغات ل"سابير وورف". وتقول فرضية

"سابير وولف": إن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم. وهي طريقة مختلفة لتحليل التجربة، مما جعل "كازغراند" بقول: إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات وهي عملية صعبة بالنسبة للمترجم ربما ينتج عنها فوارق ثقافية بسبب البنية الاجتماعية والسياسية والأيدلوجية للثقافتين. ومن هنا يتضح أن هذه النظرية أكدت ترجمة ثقافة إلى ثقافة أخرى واهتمت بالمعنى المباشر. ويرى "بيتر نيومارك": أن الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات[6]:

- الثقافتان الأصلية والأجنبية.
- اللغة المصدر واللغة الهدف.
- الكاتب والمترجم وظلال القراءة.

وأوضح "نيومارك" أن من أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي المقاربة بين الثقافة الأصلية الأجنبية، فالثقافة العربية مثلا مبنية على أسس أهمها الدين والعادات والتقاليد والتي تختلف تماما عن نظيرتها الأجنبية.

-النظريات الوظيفية: تعد نظريات الترجمة الوظيفية من أهم النظريات التي طورت في مطلع سبعينيات القرن الماضي ونقلت مفهوم الترجمة من كونها ظاهرة لغوية مجردة إلى ثقافية تعنى بالتواصل الثقافي. ومن أهم هذه النظريات هي نظرية SkoposTheory"[7]لصاحبها فيرميرVermeerوالتي تعتبر مؤثرة جدا لأنها تقرر إستراتيجية الترجمة بواسطة وظيفة النص الهدف في ثقافة الهدف. ونظرية الهدف هي جزء من نموذج الفعل الترجميtranslational actionالذي اقترحته "هولزمانتاريHolz - Manttari " والذي يضع الترجمة التجارية المهنية ضمن سياق اجتماعي ثقافي مستعملا مصطلحات العمل والإدارة. وينظر للترجمة بوصفها صفقة تواصلية تشتمل على المنشئ والمفوض والمنتجين والمستخدمين ومستلمي نصي الأصل والهدف. وفي

هذا النموذج، ينزل نص المصدر عن عرشه وتقيم الترجمة - ليس عن طريق تكافؤ المعنى بل عنطريق كفايتها طبقا لهدف - موقف نص الهدف كما يعرفه التفويض. ويبقي نموذج نورد Nordالمصمم لتدريب المترجمين على السياق الوظيفي لكنه يضمن نموذج لتحليل نص المصدر أكثر شمولية.

- آليات الترجمة الثقافية:

- **التطبيع(Naturalization):** هناك بعض التعابير الثقافية الإنجليزية ظلت بين اللغتينالانجليزية والعربية على الرغم من رغم أصولها الإنجليزية غير أنها تأثرت بقواعد اللغة العربية وأصواتها وهجائها وطبعت على ذلك فصارت مألوفة ومعروفة بذلك. ومثال ذلك كلمة ديمقراطية ((Democracyوكلمة الألعاب الأولمبية (Olympics) ، ويمكن أن يكون التطبيع في جميع اللغات، في اللغة الإنجليزية مثلا، كلمة (Intifadah) الانتفاضة، كلمة الحج (hajj) أصبحت متداولة في اللغة الانجليزية باستعمال التطبيع.

- **الحذف(Deletion):** تحذف بعض الكلمات الثقافية من الترجمة وذلك لعدم أهميتها للقارئ وعدم تأثيرها علي النص، وهذه الطريقة لا تعني بأي حال من الأحوال حذف المكون الثقافي كاملا. فالعبارة (As fast as an arrow) لا تترجم بعبارة (أسرع كالسهم أو مثل السهم) وإنما تترجم أسرع من السهم).

-الأقلمة (Adaptation)، هي التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الاجتماعي الثقافي في النص

الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصا على المعنى إذا كان الظرف الموصوف في النص الأصلي غريبا تماما عن اللغة المترجم إليها أي أن الأقلمة هي نوع خاص من المكافئ، هو المكافئ الطرفي أي للظرف الموصوف .وهي ترجمة الوضع وليس البناء أو المفردات. مثالالأقلمة " أثلج صدري". نقول في اللغة

العربية وحسب ثقافة العرب: "إن هذا الخبر أثلج صدري" وتترجم إلى اللغة الانجليزية بمقابل ثقافي آخر هو (.(this news warmsmyheart)

-**الترجمة بالتغريب** (Foreignizationstrategy) والتوطينdomestication): ارتبط مفهوماالتخريب والتوطين بالترجمة الثقافة وأخلاقياتها، فالتغريب أسلوب يسعى إلى الالتزام الوثيق بالنص الأجنبي، واستيراد أشكال الثقافة الأجنبية، وتطوير لهجات جديدة ومتنوعة، لذا يتسم النص بالشكل الغريب علي اللغة الهدف. ويستعمل مصطلح التوطين غالبا للإشارة إلى تكييف السياق الثقافي أو مصطلحات ثقافة محدد. أما مصطلح التغريب فيشير إلى الحفاظ على السياق الثقافي الأصل من حيث مكونات المحيط والأسماء، إلخ.[8]

خاتمة:

إن تباين الثقافة في قصص الأطفال يؤدي إلى تباين مفردات اللغة المنقول إليها و تنوعها، لذا نجد المترجم لا يواجه لغتين فقط وإنما ثقافتين أو أكثر عندما يبدأ عملية الترجمة. كما يحتاج إلى الإلمام باللغتين والثقافتين المتعلقة بالأطفال ليبدأ عملية الترجمة، وهو محتاج إلى تزويد نفسه بالثقافة الأجنبية أكثر والتي تتم بالممارسة والاطلاع والمواكبة أجواء الأطفال مع الحرص على ما تتضمنه النصوص من أهداف ومرام ثقافية، هذا بالإضافة إلى معرفة كيفية الترجمة الثقافية ليتمكن من نقل التعبير الثقافي إلى تعبير آخر ثقافي مواز في اللغة الهدف، وعليه أن يلم بآليات الأساسية والمساعدة في عملة الترجمة الثقافة ويختلف دور المترجم في الترجمة الثقافية للطفل كليا عن أي نوع آخر من الترجمات المتعددة.

لدا يجب على المترجم أن يكون قادرا على تمييز الفوارق الدقيقة والبحث في المصطلحات واللهجات العامية والتعامل مع التطورات الجديدة لتحقيق ترجمة ترقى لمستوى الطفل.

الهوامش:

1. ينظر: في مرغيش محمد حسن، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص182-185.
2. أحمد ح، عودي، نحو ترجمة صحيحة –المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس لبنان، 2001، ص08.
3. ماجد سليمان دودين، دليل المترجم مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2009، ص7.
4. إمام زكريا بشير، في مواجهة العولمة ، عمان الأردن، 2000، ص2.
5. ينظر: محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، 2004.
6. ينظر: مالكوم واترز، العولمة، نقلا عن محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي.
7. New mark peter, a textbook of translation, 8th, Edingburgh, Logman;2003.
8. Vermeer. H. Skopos and commission in Translational Activity, In, L, VetuniTheTranslation Studies Reader. London Routledge, 1989.
9. Voir: Ghazalah, H , Translation Problems and Solutions: A Course Book for University students and Trainee Translators; 2006